من البطانة من غير انفضاء لمن ينصح ولا استنصاح لمن يغش وكتمان السر واعطاء المبلغين على الصدق ومعاقبة
المتوصلين بالكذب وان لا تخرج هاربا فتحوجه الى القتال ولا تضيق امانا على مستامن ولا تذهبنّ الى الغنيمة
عن المحاذرة وفي بعض كتب الهند ينبغي للعاقل ان يحذر عدوه المحارب له على كل حال يرهب منه المواثبة
ان قرب والغارة ان بعد والكمين ان انكشف والاستطراد ان ولى والمكر ان رآه وحيدا وينبغي ان يؤخر القتال
ما وجد بدا فان النفقة عليه من الانفس وعلى غيره من المال الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى اميرين من امراء
جيشه وقد امرت عليكما وعلى من في حيزكما مالك بن الحارث الاشتر فاسمعا له واطيعا واجعلاه درعا ومجنا فانه
فانه ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته ولا بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه الى ما البطء عنه امثل الشرح
هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن خزيمة بن سعد بن مالك بن النخع بن عمرو بن علة بن خالد
بن مالك بن ادد وكان فارسا شجاعا رئيسا من اكابر الشيعة وعظمائها شديد التحقق بولاء امير المؤمنين ع
ونصره وقال فيه بعد موته رحم الله مالكا فلقد كان لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله ولما قنت علي عليه السلام
على خمسة ولعنهم وهم معاوية وعمرو بن العاص وابو الاعور السلمي وحبيب بن مسلمة وبسر بن ارطاة قنت معوية
على خمسة وهم علي والحسن والحسين وعبد الله بن العباس والاشتر ولعنهم وقد روي انه قال لما ولى علي ع
بني العباس على الحجاز واليمن والعراق فلماذا قتلنا الشيخ بالامس وان عليا ع لما بلغته هذه الكلمة احضره
ولاطفه واعتذر اليه وقال له فهل وليت حسنا او حسينا او احدا من ولد جعفر اخي او عقيلا او واحدا من ولده
وانما وليت ولد عمي العباس لاني سمعت العباس يطلب من رسول الله صلى الله عليه وآله الامارة مرارا فقال له رسول
الله صلى الله عليه وآله يا عم ان الامارة ان طلبتها وكلت اليها وان طلبتك اعنت عليها ورايت بنيه في ايام
عمر وعثمان يجدون في انفسهم ان ولى غيرهم من ابناء الطلقاء ولم يول احدا منهم فاحببت ان اصل رحمهم وازيل
ما كان في انفسهم وبعد فان علمت احدا هو خير منهم فاتني به فخرج الاشتر وقد زال ما في نفسه وقد روى المحدثون
حديثا يدل على فضيلة عظيمة للاشتر رحمه الله وهي شهادة قاطعة من النبي صلى الله عليه وآله بانه مؤمن
روى هذا الحديث ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب في حرف الجيم في باب جندب قال ابو عمر لما حضرت اباذر
الوفاة وهو بالربذة بكت زوجته ام ذر قالت فقال لي ما يبكيك فقلت ما لي لا ابكي وانت تموت بفلاة من الارض
وليس عندي ثوب يسعك كفنا ولا بد لي من القيام بجهازك فقال ابشري ولا تبكي فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله يقول لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان او ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار ابدا وقد مات
لنا ثلاثة من الولد وسمعت ايضا رسول الله صلعم يقول لنفر انا فيهم ليموتن احدكم بفلاة من الارض يشهده عصابة
من المؤمنين وليس من اولئك النفر احد الا وقد مات في قرية وجماعة فانا لا اشك ذلك الرجل والله ما كذبت
ولا كذبت فانظري الطريق قالت ام ذر فقلت انى وقد ذهب الحاج وتقطعت الطرق فقال اذهبي فتبصري قالت
فكنت اشتد الى الكثيب فاصعد فانظر ثم ارجع اليه فامرضه فبينا انا وهو على هذه الحال اذ انا برجال على
ركابهم كانهم الرخم تخب بهم رواحلهم فاسرعوا الي حتى وقفوا علي وقالوا يا امة الله ما لك فقلت امرؤ من
المسلمين يموت تكفنونه قالوا ومن هو قلت ابو ذر قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله قلت نعم ففدوه
بآبائهم وامهاتهم واسرعوا اليه حتى دخلوا عليه فقال لهم ابشروا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
لنفر انا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض تشهده عصابة من المؤمنين وليس من اولئك النفر الا وقد
هلك في قرية وجماعة والله ما كذبت ولا كذبت ولو كان عندي ثوب يسعني كفنا لي او لامرأتي لم اكفن الا
في ثوب لي او لها واني انشدكم الله ان يكفنني رجل منكم كان اميرا او عريفا او بريدا او نقيبا قالت وليس في اولئك
النفر احد الا وقد قارف بعض ما قال الا فتى من الانصار قال انا اكفنك يا عم في ردائي هذا وفي ثوبين معي
في عيبتي من غزل امي فقال ابو ذر انت تكفنني فمات فكفنه الانصاري وغسله في النفر الذين حضروه وقاموا

عليه ودفنوه في نفر كلهم يمان قال ابو عمر بن عبد البر قبل ان يروي هذا الحديث في اول باب جندب كان النفر الذين حضروا
موت ابي ذر بالربذة مصادفة جماعة منهم حجر بن الادبر ومالك بن الحارث الاشتر قلت حجر بن الادبر هو حجر بن
عدي الذي قتله معوية وهو من اعلام الشيعة وعظمائها واما الاشتر فهو اشهر في الشيعة من ابي الهذيل في المعتزلة
وقرئ كتاب الاستيعاب على شيخنا عبد الوهاب بن سكينة المحدث وانا حاضر فلما انتهى القارئ الى هذا الخبر
قال استاذي عمر بن عبد الله الدباس وكنت احضر معه سماع الحديث لتقل الشيعة بعد هذا ما شاءت فما قال المرتضى
والمفيد الا بعض ما كان حجر والاشتر يعتقدانه في عثمان ومن تقدمه فاشار الشيخ اليه بالسكوت فسكت وقد ذكرنا
آثار الاشتر ومقاماته بصفين فيما سبق والاشتر هو الذي عانق عبد الله بن الزبير يوم الجمل فاصطرعا على ظهر فرسيهما
حتى وقعا الى الارض فجعل عبد الله يصرخ من تحته اقتلوني ومالكا فلم يعلم من الذي يعنيه لشدة الاختلاط
وثوران النقع فلو قال اقتلوني والاشتر لقتلا جميعا فلما افترقا قال الاشتر اعائش لولا انني كنت طاويا ثلاثا
لالفيت ابن اختك هالكا ۝ غداة ينادي والرماح تنوشه ۝ كوقع الصياصي اقتلوني ومالكا ۝ فنجاه مني شبعه
وشبابه ۝ واني شيخ لم اكن متماسكا ۝ ويقال ان عائشة فقدت عبد الله فسالت عنه فقيل لها عهدنا به وهو
معانق للاشتر فقالت واثكل اسماء ومات الاشتر رحمه الله في سنة تسع وثلاثين متوجها الى مصر واليا عليها لعلي ع
قيل سقي سما وقيل انه لم يصح ذلك وانما مات حتف انفه واما ثناء امير المؤمنين عليه السلام عليه في هذا الفصل فقد
بلغ مع اختصاره ما لا يبلغ بالكلام الطويل ولعمري لقد كان الاشتر اهلا لذلك كان شديد البأس جوادا رئيسا حليما
فصيحا شاعرا وكان يجمع بين اللين والعنف فيسطو في موضع السطوة ويرفق في موضع الرفق ومن كلام عمر ان هذا
الامر لا يصلح الا القوي في غير عنف لين في غير ضعف وكان انوشروان اذا ولى رجلا امر الكاتب ان يدع في العهد موضع
ثلاثة اسطر ليوقع فيها بخطه فاذا اتي بالعهد وقع فيه سس خيار الناس بالمودة وسفلتهم بالاخافة وامزج العامة
رهبة برغبة وقال عمر بن عبد العزيز اني لاهم ان اخرج للناس امرا من العدل فاخاف ان لا تحتمله قلوبهم فاخرج
معه طمعا من طمع الدنيا فان نفرت القلوب من ذاك سكنت الى هذا وقال معوية اني لا اضع سيفي حيث يكفيني
سوطي ولا اضع سوطي حيث يكفيني لساني ولو ان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت فقيل له كيف قال اذا مدوها خليتها
واذا خلوها مددتها وقال الشعبي في معاوية كان كالجمل الطب اذا سكت عنه تقدم واذا رد تاخر وقال ليزيد لعنهما الله
ابنه قد تبلغ بالوعيد ما لا تبلغ بالايقاع واياك والقتل فان الله قاتل القتالين واغلظ له رجل فحلم عنه فقيل له اتحلم
عن هذا قال انا لا نحول بين الناس والسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين سلطاننا وفخر سليم مولى زياد عند معاوية بزياد فقال
معاوية اسكت ويحك فما ادرك صاحبك بسيفه شيئا قط الا وقد ادركت اكثر منه بلساني وقال الوليد بن عبد الملك
لابيه ما السياسة يا ابة قال هيبة الخاصة لك مع صدق مودتها واقتيادك قلوب العامة بالانصاف لها واحتمال
هفوات الصنائع وقد جمع امير المؤمنين عليه السلام من اصناف الثناء والمدح ما فرقه هؤلاء في كلماتهم بكلمة واحدة
قالها في الاشتر وهي قوله لا يخاف بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه الى ما البطء عنه امثل قوله عليه السلام وعلى من
في حيزكما اي في ناحيتكما والمجن الترس والوهن الضعف والسقطة الغلطة والخطأ وهذا الراي احزم من هذا اي
ادخل في باب الحزم والاحتياط وهذا امثل من هذا اي افضل الاصل ومن وصيته عليه السلام لعسكره بصفين قبل
لقاء العدو لا تقاتلوهم حتى يبدؤكم فانكم بحمد الله على حجة وترككم اياهم حتى يبدؤكم حجة اخرى لكم عليهم فاذا
كانت الهزيمة باذن الله فلا تقتلوا مدبرا ولا تصيبوا معورا ولا تجهزوا على جريح ولا تهيجوا النساء باذى وان شتمن
اعراضكم وسببن امراءكم فانهن ضعيفات القوى والانفس والعقول ان كنا لنؤمر بالكف عنهن وانهن
لمشركات وان كان الرجل ليتناول المراة في الجاهلية بالفهر او الهراوة فيعير بها وعقبه من بعده الشرح
نهى عليه السلام اصحابه عن البغي والابتداء بالحرب وقد روي عنه انه قال ما نصرت على الاقران الذين قتلتهم الا اني
ما ابتدأت بالمبارزة ونهى اذا وقعت الهزيمة عن قتل المدبر والاجهاز على الجريح وهو اتمام قتله قوله ع ولا تصيبوا

Copyright ... University